الخليفة ابو العباس والحركات المناوئة له٠٠

١-انحراف ابو سلمه الخلال عن خط الثورة:-

تعد مؤامرة الخلال أول حركة تواجهنا في عهد الخليفة ابي العباس١٣٢-١٣٦هـ لقد كان ابو سلمه حفص بن سليمان الخلال وزير ال محمد والداعية العباسي في الكوفة قد قضي ثلاثين سنه في خدمة الدعوة العباسية مكونا حلقة الوصل بين الحميمة ومرو وكانت علاقته بإبراهيم الامام العباسي امام الدعوة العباسية قوية ولكنه ما ان سمع بمقتل ابراهيم العباسي على يد مروان الأخير ثم هروب ابي العباس الى الكوفة في صفر سنة ١٣٢هـ لم يعترف الخلال بأبي العباس زعيما جديد للدعوة العباسية وأشار اليه بالتخفي عن لأنظار ٠

والظاهر ان ولاء الخلال كان لإبراهيم الأمام ولكن بعد مقتل الأخير غير الخلال وجهة نظره في العباسيين وأراد ان يجعل الخلافة علوية فأرسل ثلاثة رسائل الى الامام جعفر الصادق الحسني وعبد الله بن الحسن المحض الحسيني وعمر بن علي بن الحسن داعيا اياهم للخلافة ،وكان الخلال قد امر الرسول بالذهاب اولا الى جعفر الصادق فاذا قبل الأمر مزق الرسالتين الأخرى واذا رفض ذهب الى عبد الله المحض وهكذا ٠

لقد كان جواب الصادق أحراق الرسالتين منكرا معرفته بالخلال ،أما عبد الله المحض فكان متردد اول الامر فشاور الصادق وشخصيات اخرى ،فحذره الصادق من مهمة الانقياد الى الخلال ٠ ولذلك لم يكن هناك من حاجة لعرض الأمر على عمر بن علي المرشح الثالث بعد ان تظاهر بالقبول ولكن المتمعن في موقف العلويين يدرك بأن الشك خامرهم جميعا من محاولة الخلال عرض الخلافة عليهم وكان هذا العرض قد حدث فجأة دون مقدمات فأوقعهم في حيرة من أمرهم٠

وقد أدرك الخلال ان تسلم ابي العباس للسلطة ربما سيحد من نفوذه القوي الذي اخذ يتعاظم خاصة بعد نجاح الثورة وسيطرة الخراسانية على الكوفة ،ولذلك حاول الخلال ان يجد شخصية اخرى هاشمية غير عباسية ينصبها خليفة ويحتفظ هو بنفوذه السياسي الكبير ،ذلك لأنه سيكون صاحب الفضل على الخليفة الجديد ٠

لقد باءت محاولة الخلال بالفشل لشك العلويين وحذرهم منه اولا ،ولتردد الشخصيات العلوية بالمغامرة التي تتطلبها السياسة ثانيا ،ولقوة الدعاة العباسيين في الكوفة ثالثا ،فقد اكتشف الدعاة مكان ابي العباس وأعلنوا بيعته بين الناس مما أضطر الخلال الى الاعتراف بالأمر الواقع والبيعة ٠

لقد قبل الخليفة اعتذار الخلال ورضي عنه في البداية ولم يكن من الممكن القضاء على الخلال في حينه نظرا لسعة نفوذه وسطوته السياسية فأبقاه وزيرا له حتى تحين الفرصة للتخلص منه ٠

وبعد ان تسلم ابو العباس زمام الأمور بدأ يخطط للتخلص من الخلال فبدأ بأقصاء أتباعه ولولاة الموالين له ،ثم اتصل بأبي مسلم واتفقا على التخلص من ابي سلمه الخلال ،وقد لعبت المنافسة بين الخلال وأبي مسلم في مقتل الخلال ،ويروى أن ابا مسلم هو الذي اقترح قتله والتخلص منه وارسل من قتله من خراسان سنة ١٣٣هـ٠

تدهور الأوضاع الداخلية للخلافة العباسية في عهد ابو العباس السفاح

لقد واجهت الخلافة العباسية وهي لاتزال في بدأ تأسيسها حركات متطرفة في جيوب متفرقة من المشرق الإسلامي وخاصة في خراسان ٠وكان أول هذه الحركات المتطرفة :-

الحركة الراوندية :- وقد سموا بالراوندية نسبة الى قرية ((راوند)) القريبة من أصفهان التي كانت مهد دعوتهم ومعظم أتباعها من الخراسانية الذين اعتقدوا بأن العباسيين أحق بالإمامة من غيرهم فغالوا فيهم غلوا فاحشا ، فقدسوهم وألهوهم

،وكـان يتزعمهـا عبـد الله الراونـدي ٠ ورغـم ان هـذه الفرقـة كانـت تعتقـد بأمامـه العباسيين الا انها كانت تدين بآراء متطرفة بعيدة عن الإسلام الصحيح والسنة النبويـة كمـا اعتنقـت أراء مجوسـية حـول تناسـخ الأرواح واسـتحلال المحرمـات الاسـلامية ٠ وقـد سـاء هـذه الفرقـة الفارسـية المتطرفـة ان يعلـن العباسـيون انهـم سيسيرون علـى هدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فثارت معلنـة تمردهـا ضـد السـلطة العباسـية الا ان تمردهـا لـم يسـتمر فقـد سـحقتها السـلطة العباسية في خراسان ٠

حركة بهافريد :- ثم جابهت السلطة العباسية حركة بهافريد المجوسية فقد تمرد بها فريـد فـي نيسـابور معلنـا مـذهبا زرادتشـيا معـدلا وأدعـى ان حركتـه لإصـلاح الـدين الزرادتشـي الفارسـي ونشره بين الناس ،متحديا السلطة العباسية والدين الإسـلامي ٠ ورغم ان بهافريد الفارسـي قد تستر ببعض المبادئ الاسـلامية وحـاول أضـافتها الـى حركتـه الجديـدة ألا ان العباسـية كشـفوا زيـف مبادئـه ودسـه علـى الإسـلام وحقيقتـه الداعية لنشر المذهب الزرادتشي بأسلوب جديد وبثوب جديد فتصدت لـه وقتلته منهية بذلك الخطر الذي يمثله على الإسلام والخلافة العباسية ٠

ولقد حاول ابو مسلم الخراساني الذي اصبح واليا على خراسان خلال عهد الخليفة ابو العباس أن يوسع نفوذه وسلطته مظهرا بوادر تمردية في تلك الفترة المبكرة من العصر العباسي ٠

وكـان يرفـع اليـه كـل شـيء بسـبب العيـون التـي كانـت تنقـل لـه كـل شـيء الولايـة وأمورها ولم يكتف بذلك بل حاول ابو مسلم ان يكون لـه عين في بـلاط الخليفة العباسي فقد كان ابو جهم يكتب لأبي مسلم كل شيء في البلاد٠

وقد تخلص ابو مسلم من العناصر البارزة في الدعوة العباسية خاصة العرب ومـنهم رئـيس الـدعاة فـي خراسـان سـليمان بـن كثيـر الخزاعـي وعلـي بـن جـديع الكرماني ولاهز بن قريض وكون نواة جديدة لجيش يدين له بالولاء والطاعة ٠

كما أستحوذ ابو مسلم على اموال خراسان وسخرها لصالحه بينما الخلافة العباسية تمر بأزمة مالية خانقة في أيامها الأولى بسبب عدم توفر الأموال لديهم

وزيادة رواتب الجند وتأسيس جيش قوي مدرب ومسلح تسليحا جيدا هذا فضلا عن حاجة الدولة الجديدة لكسب قلوب الناس اليها ٠

أما في العراق فقد كانت الأمور تسيير على غير ما يرام فقد قامت ثورة في الموصل سنة ١٣٣هـ٠ فقد كانت الموصل مركزا للخوارج في عصر مروان الثاني أخر الخلفاء الأمويين الذي نجح في كبت الحركة الخارجية في الجزيرة الفارسية ٠ ورغم ولاء الكثير من شيوخ القبائل الجزرية للأمويين فأنهم عارضو سياسة مروان القبلية ،ولم تفتح مدينة الموصل ابوابها لمروان بعد اندحاره في موقعة الزاب على ان الموصل استقبلت الخراسانية بالتهليل ولكن ما ان عين ابو العباس محمدا بن صول مولى خثعم واليا على الموصل حتى أمتعض أهل الموصل ولم يرضوا بهذا الاختيار قائلين :أيلي علينا مولى خثعم ؟

ولكن الخليفة لم يستطع أن يعالج الأمر بحكمة فرغم أن عزل محمد بن صول ألا أنه عين مكانه أخاه يحيى الذي أبقى أبن صول قائدا لرابطة (حامية) الموصل٠

لقد كان أرسال يحيى من الإجراءات الخاطئة التي قام بها الخليفة ذلك لأن يحيى لم يكن بالرجل السياسي أو الإداري الكفء ،كما وأن الإبقاء على الوالي القديم أبن صول كقائد عسكري أدى الى تعقد الموقف وتطويره نحو الأسوأ فقد اخذ ابن صول كقائد عسكري يؤثر على يحيى ويحرضه على اعتقال بعض رؤساء القبائل متهما اياهم بالشغب والولاء للأمويين وكان أبن صول نفسه قد قتل من مشايخ الموصل (١٢) رجل ثم حرض يحيى على اعتقال قسم اخر من رجالات الموصل الأمر الذي أدى الى نفور أهل الموصل وحدوث الاضطرابات فدخل الناس منازلهم وتحصنوا بها ، وأصطدم الناس بالخراسانية ووقع بسبب ذلك الكثير من القتلى ٠وبعد أيام من الفوضى وفقدان الأمن نادى فيهم بالأمان وجعلوا يخرجون الرجال وقتل منهم(١٢) الفا وقتل الرجال والنساء والصبيان ثلاثة ايام تباعا ٠ وفي رواية ان دماء أهل الموصل اختلطت بنهر دجلة ٠

أسباب ثورة الموصل ؟وتصادهم مع الخلافة العباسية :

١- كان أهالي الموصل معروفين بميولهم الأموية ورغم معارضتهم لسياسة مروان ،فأنهم بقوا مخلصين لبني أمية بعد زوال ملكهم ٠

٢-لقد كان ولاة الموصل على عهد الأمويين من الأمراء وشيوخ القبائل ولذلك لم يتحمل أشراف الموصل وشيوخها أن يكون أبن صول مولى خثعم واليا عليهم .

٣-لقد كان بعض القبائل العربية التي دخلت الموصل ذات ميول خارجية لا تدين بالولاء للسلطة العباسية .

٤-إن القبائل العربية في الموصل كانت معروفة بعدم حبها للخضوع لأية سيطرة مركزية حكومية ،فهي لا تذعن لوال وكانت في أواخر العصر الأموي في حالة اضطراب

اما الكوفة فلم تكن من المؤيدين للعباسيين منذ وقت طويل فلم تؤيد هذه المدينة الا ال علي بن ابي طالب لهذا حاول الخليفة العباسي ان يغادر الكوفة فكان هناك قصر ابن هبيره الذي يقع خارج الكوفة فأضاف اليه شيء يسير فسماها هاشمية الكوفة لكن الناس هناك ظلوا يدعونه بالاسم القديم فاضطر الخليفة ابو العباس ان يغادر الكوفة للأسباب السياسية أضافة الى سوء مناخها وتوجه شمال الانبار واشترى اراضي بنى عليها مدينة عرفت باسم هاشمية الانبار فاتخذها عاصمة للدولة العباسية فظل فيها حتى سنة ١٣٦ هـ حيث ادركته الوفاة فمات بسبب مرض الجدري الذي انتشر في العراق في تلك السنة .

اما البصرة فلم يكن يهمها من السياسية شيء سوى الاستقرار الذي يحقق لها رفاهها الاقتصادي لأنها مدينة تجارية يهمها الاستقرار وهدوء الاوضاع فيها وهذا ما حققته لها الدولة العباسية وكذلك بلدان الخليج العربي حيث كانت اشبه بالمستقلة وتنحصر سلطة الدولة العباسية في المدن الساحلية وذلك لأهميتها التجارية .

اما في بلاد الشام فكانت تغلي بالفتن وهذه نتيجة السياسة التي اتبعها عبدالله بن علي فكلما قامت الثورة واخمدت قامت ثورة اخرى في مناطق مختلفة من مناطق بلاد الشام ولم تنتهي تلك الثورات حتى مقتل عبد الله بن علي وانتهاء ثورته .ويبدو ان القسوة التي اتبعها هذا القائد في بلاد الشام وفلسطين كانت وراء عدد من الثورات في المنطقة كلفت الخلافة العباسية الكثير من الاموال والرجال .

اما في مصر وشمال افريقيا حيث كانت الاوضاع في مصر مستقرة نسبيا قياسا الى العراق وبلاد الشام . اما في شمال افريقيا فكانت مرتع لحركات الخوارج وثوراتهم المستمرة اما سيادة الدولة العباسية فلم تتعدى مدن السواحل.

اما في الاندلس فقد خرجت المدن من سيطرة العباسيين وقامت بها الدولة الأموية في الاندلس . توفي ابو العباس السفاح سنة ١٣٦ هـ وعهد لابي جعفر المنصور ومن بعده لابن اخيه عيسى بن موسى .

المصادر والمراجع

١-ابن الاثير ، الكامل في التاريخ

٢-ابن كثير ، البداية والنهاية

٣-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك

٤-ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك

٥-ابن خلكان ، وفيات الاعيان

٦-اليعقوبي ن تاريخ اليعقوبي

٧-ابن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط

٨-ابن قتيبة ، عيون الاخبار

٩-ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر

١٠-ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني

١١-حاجي خليفه، كشف الظنون في معرفة الاسامي والفنون

١٢-الذهبي ، تاريخ الاسلام

١٣-السيوطي ، تاريخ الخلفاء

١٤-المسعودي ، مروج الذهبي

١٥-المقريزي ،كتاب السلوك

١٦-القلقشندي، صبح الاعشى

١٧-ولهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها

١٨-ادم متز ، الحضارة الاسلامية

١٩-شاكر مصطفى التاريخ العباسي
٢٠-فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية
٢١-بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية
٢٢-بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية
٢٣-حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام
٢٤- البغدادي ، تاريخ بغداد
٢٥-عبد العزيز الدوري ،العصر العباسي الاول